لما ارسل الله تعالى البعوض على النمرود اجتمع منه في عسكره ما لا يحصى عدداً فلما
عاين النمرود ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته واغلق الابواب وارخى الستور ونام
على قفاه مفكراً فدخلت بعوضة في انفه وصعدت الى دماغه فتعذب بها اربعين
يوماً الى ان كان يضرب براسه الارض وكان اعز الناس عنده من يضرب راسه ثم
سقطت منه كالفرخ وهي تقول كذلك يسلط الله رسله على من يشا من عباده ثم هلك
حينئذ وقال محمد ابن العباس الخوارزمي الطبرخزي في الوزير ابو القاسم المزني
لما قبض عليه • لا تعجبوا من صيد صعو بازيا • ان الاسود تصاد بالخرفان •
• قد غرقت املاك حمير فارة • وبعوضة قتلت بني كنعان •
روى جعفر عن محمد الصادق عن ابيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
ملك الموت عليه السلام عند راس رجل من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارفق بصاحبي فانه مؤمن قال انى بكل مؤمن رفيق وما من اهل بيت الا انصفحهم
في كل يوم خمس مرات ولو اني اردت قبض روح بعوضة ما قدرت حتى يكون الله
تعالى الامر بقبضها قال جعفر ابن محمد بلغني انه يتصفحهم عند مواقيت
الصلاة انتهى ومن هذا وما تقدم عن مالك في البراغيث يعلم ان ملك الموت
هو الموكل بقبض كل ذي روح والبعوضة على صغر سنها قد اودع الله تعالى في
مقدم دماغها قوة الحفظ وفي وسطه قوة الفكر وفي موخره قوة الذكر وخلق
لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم وخلق لها منفذا للغذا ومخرجا
للفضلة وخلق لها جوفا ومعا وعظاما فسبحان من قدر فهدى ولم يخلق شيئا
من المخلوقات سدى انشد الزمخشري في تفسير سورة البقرة •
• يا من يرى مد البعوض جناحها • في ظلمة الليل البهيم الاليل •
• ويرى مناط عروقها في نحرها • والمخ في تلك العظام النحل •
• امنن علي بتوبة تمحو بها • ما كان مني في الزمان الاول •
ونقل ابن خلكان عن بعض الفضلا ان الزمخشري اوصى ان تكتب هذه الابيات على قبره

ويروى عوض امنن علي بتوبة •
• اغفر لعبد تاب من فرطاته • قد كان منه في الزمان الاول •
وفي تاريخ ابن خلكان وغيره ان الزمخشري كان يعتقد الاعتزال ويتظاهر به وكان
اذا استاذن على صاحب له في الدخول يقول ابو القاسم المعتزلي بالباب واول ما
صنف من الكتب الكشاف فكتب في اول خطبته الحمد لله الذي خلق القران فقيل له ان
تركته على هذه الهيئة هجره الناس فغيره وقال الحمد لله الذي جعل القران وجعل
عندهم بمعنى خلق ويوجد في كثير من النسخ الحمد لله الذي انزل القران وهو من
اصلاح الناس لا من اصلاح المصنف فافهم وتوفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان
وثلاثين وخمسماية وقد تكلم في الاحيا في باب المحبة على خلق البعوضة وصفتها وما
اودعه الله تعالى فيها من الاسرار • فائدة رايت في كتاب الدعا للشيخ
الامام العلامة ابي بكر محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي ويعرف بابن ابي رندقة
بالرا المهملة المفتوحة وتسكين النون وهو امام ورع اديب متقلل وفاته بالاسكندرية
سنة اثنين وخمسماية عن مطرف ابن عبد الله ابن مصعب المدني انه قال دخلت على المنصور
فوجدته مغموما حزينا قد امتنع عن الكلام لفقد بعض احبته فقال يا مطرف طرقني
من الهم ما لا يكشفه الا الله تعالى الذي بلي به فهل من دعا ادعو به يكشفه الله عني
قلت يا امير المومنين حدثني محمد ابن ثابت البصري قال دخلت في اذن رجل من بعض
اهل البصرة بعوضة حتى وصلت الى صماخه فانصبته واسهرته ليله ونهاره فقال له
رجل من اصحاب الحسن البصري يا هذا ادع بدعا العلا ابن الحضرمي صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي دعا به في المفازة وفي البحر فخلصه الله تعالى فقال له الرجل
دعا
كيف رحمك الله فقال قال ابو هريرة رضي الله عنه بعث العلا الحضرمي في جيش كنت فيهم
الى البحرين فسلكنا مفازة فعطشنا عطشا شديدا حتى خفنا الهلاك فنزل العلا وصلى
ركعتين ثم قال • يا حليم • يا عليم • يا علي يا عظيم • اسقنا فجات سحابة كانها جناح
طاير فقعقعت علينا فامطرت حتى ملانا الانية وسقينا الركاب ثم انطلقنا حتى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)